جامعة كوينز بلفاست

مؤسسة نفّيلد

تجارب الأقليات العرقية المتعلقة بالعملية التعليمية في أيرلندا الشمالية

ملخص البحث

خلفية البحث

لطالما كانت أيرلندا الشمالية موطنًا للأقليات العرقية منذ زمن، إلا أن العقدين الماضيين قد شهدا ارتفاعاً كبيراً في معدل الهجرة إلى المنطقة. فعلى مستوى المدارس، أصبح التلاميذ المنتمون للأقليات العرقية والقادمون الجدد يشكلون ما نسبته 6.1 ٪ و5.5 ٪، على التوالي، من عدد التلاميذ في إيرلندا الشمالية (مديرية التربية والتعليم، 2023)، حيث كانت نسبة القادمين الجدد من الطلبة 2.8 ٪ في العام 2013/2012.

ففي حين أن ارتفاع نسبة التنوع بين الطلبة تمثل تغيرًا كبيرًا في المجتمع وفي نظام التعليم الذي لعبت الانقسامات المجتمعية دور كبير في تشكيله عبر الزمن، فإن تجارب الأقليات العرقية والمهاجرين والقادمين الجدد (حيث سيشار إليها بالأقليات العرقية من الآن فصاعداً) بالعملية التعليمية في أيرلندا الشمالية قد حظيت باهتمام محدود من قبل الباحثين على مدار العشرين عام الماضية. فقد سعت هذه الدراسة إلى ملء الفراغ في المخزون الحالي من الأدلة العلمية، من خلال العمل على تحقيق الأربعة أهداف التالية:

1) الاطلاع على كيفية اختيار الأسر المنتمية إلى الأقليات العرقية المدارس لأطفالها والظروف التي تقود إلى اتخاذ تلك القرارات.
2) دراسة تجارب الأطفال وأولياء الأمور فيما يخص الحياة المدرسية والتفاعل بينهم وبين المدرسة.
3) تقصي آراء الأطفال وأولياء الأمور حول المناهج الدراسية في أيرلندا الشمالية وطرق تدريسها، بما في ذلك تقديم العون في دراسة اللغة الإنجليزية واللغات الخاصة بالأقليات العرقية.
4) تقديم الأدلة والتوصيات للاستفادة منها في وضع السياسات وعند الممارسة وذلك من أجل الارتقاء بتجارب الأقليات العرقية الخاصة بالعملية التعليمية.

طريقة إجراء البحث

اشتمل البحث على مراجعة النظريات والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع والسياسات الحكومية والمدرسية والبيانات المتعلقة بالتعليم بين الأقليات العرقية في أيرلندا الشمالية؛ وكذلك مقابلات حوارية مع 62 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 9 و 15 عامًا (30 أنثى و 32 ذكرًا) و 53 ولي أمر (41 أنثى و 12 ذكرًا) ينتمون إلى أقليات عرقية مختلفة في جميع أنحاء المنطقة؛ إضافة إلى إجراء المقابلات و تشكيل المجموعات الحوارية المصغرة مع 43 من الأفراد والمؤسسات ذات العلاقة، بما في ذلك المعلمون وواضعو السياسات وممثلو المؤسسات الرسمية والتطوعية. كما تم توفير المترجمين الفوريين حيثما دعت الضرورة. حيث تم الحصول على جميع البيانات الأولية للدراسة في الفترة الممتدة ما بين نيسان 2022 وآذار 2023.

أبرز استنتاجات البحث

القبول في المدارس

- يشكل التعامل مع نظام التعليم المعقد في أيرلندا الشمالية تحديًا للآباء المهاجرين، لا سيما أولئك الذين هم أقل طلاقة في اللغة الإنجليزية. كذلك فإن عمليات تقديم الطلبات قد تكون صعبة أيضًا على أولئك الذين لديهم مستويات متدنية من الإلمام بالقراءة والكتابة وقدرة أقل على التعامل مع تكنولوجيا الإنترنت.
- يعد قرب المدرسة من المنزل واستيعابها للطلبة من مختلف الفئات المجتمعية من العوامل المهمة التي تحكم اختيار أولياء الأمور للمدرسة. وبالرغم من أن المذهب الديني للمدرسة لم يكن أولوية لدى العديد من العائلات، إلا أن لدى بعض أولياء الأمور من الأقليات العرقية ذات التقاليد الدينية قلق بخصوص كيفية مساعدة أطفالهم في مدرسة تتبنى القيم المسيحية.
- غالبًا ما يواجه القادمون الجدد من التلاميذ، وخاصة الأطفال من اللاجئين وطالبي اللجوء، انتظارًا طويلًا للحصول على مكان في المدرسة. وفي حين أن معظم المدارس تقوم بقبول الطلبة المتقدمين، فقد كان هناك تقارير عن وجود مدارس تقوم برفض قبول القادمين الجدد من التلاميذ على الرغم من توفر الأماكن لديها.
- يمثل اختبار (ترانسفير تست) المؤهل للقبول في مدارس التعليم المكثف (جرامر سكولز) تحديًا خاصًا للعائلات المهاجرة، لا سيما أولئك الذين يصلون إلى أيرلندا الشمالية وهم في السنوات النهائية من المرحلة الابتدائية. كما أفاد بعض الآباء المهاجرين أن اجراءات القبول في الجرامر سكولز قد جعلت من قبول أطفالهم أمراً صعباً.

التجارب المتعلقة بالمدرسة وبالمناهج الدراسية

- يتم الإبلاغ عن حالات التنمر العنصري اللفظي والجسدي، وكذلك التمييز المباشر وغير المباشر، بشكل كبير من قبل العائلات. وبالرغم من أن التنمر العنصري يؤثر سلبًا على الصحة العقلية والجسدية للأطفال وشعورهم تجاه المدرسة، فإن المدارس غالباً ما لا تتعامل مع الحوادث العنصرية بالشكل المطلوب. كذلك فإن لدى الأطفال وأولياء الأمور، إلى حد كبير، مشاعر إيجابية حول التعلم وتبادل المعلومات بخصوص التنوع الثقافي والديني في المدرسة، لكن البعض يشير إلى ضرورة زيادة مستوى تمثيل ثقافات الأقليات العرقية وأديانها ولغاتها وتاريخها المتنوع وإسهامات الأقليات العرقية في المجتمع المحلي.
- تتفاوت جودة المساعدة في تعلم اللغة الانجليزية للقادمين الجدد من الأطفال ويُنظر إليها على أنها تأتي من باب "الاستجابة العاجلة". وغالبًا ما يصبح المساعدون في الصفوف الدراسية، من ثنائيي اللغة وغيرهم، هم المدرسين الأساسيين للغة الإنجليزية للقادمين الجدد من التلاميذ. كما يفتقر الآباء الذين يتحدثون أكثر من لغة إلى المساعدة من قبل المدارس أو الهيئات الرسمية الأخرى بخصوص ما يحتاجون لاتخاذه من قرارات تتعلق باللغة المحكية في المنزل.

عملية التواصل بين المنزل والمدرسة والاحتياجات التعليمية الخاصة

- لا يتحرج معظم أولياء الأمور في الاتصال بمدرسة أطفالهم إذا كانت لديهم بعض المخاوف أو الاستفسارات، ولكن، فإن بعض أولياء الأمور يواجهون الحواجز بما في ذلك نقص في الثقة على القدرة على التواصل باللغة الإنجليزية، والقلق بشأن ما يبدو أنه نظام عمل "صعب". وقد شملت الممارسات الناجحة التي انتهجتها المدارس للتغلب على العوائق التي تحول دون إشراك أولياء الأمور في العملية التعليمية القيام بالزيارات المنزلية وتعيين موظفين لدعم الأسرة.
- قد تكون عملية التواصل بين المنزل والمدرسة صعبة على أولياء الأمور ممن تعتبر اللغة الإنجليزية لغة إضافية لهم، أو لديهم مستويات أقل من الإلمام بالقراءة والكتابة وقدرة أقل على التعامل مع تكنولوجيا الإنترنت. كما يبدو أن لدى المدارس معرفة متفاوتة بخدمات الترجمة الفورية المتاحة والتمويل المقدم لهذا الغرض.

- تحدث بعض أولياء الأمور عن خطورة احتمالية عدم تلبية الاحتياجات التعليمية الخاصة لدى الأطفال الذين تشكل اللغة الإنجليزية لديهم لغة إضافية أو الصعوبة في أن تعترف المدرسة بوجود المخاوف أو التشخيصات. كما وجدت مؤشرات على أن العائلات من الأقليات العرقية قد تواجه تحديات إضافية في الحصول على الدعم والمساعدة في الاحتياجات التعليمية الخاصة لأطفالهم.

التوصيات

القبول في المدارس

- القيام بمراجعة للنقطة رقم 1) الإجراءات الاعتيادية للقبول في المدارس، بما في ذلك الانتقال من مدرسة إلى أخرى وعملية تقديم الطلبات، و2) اجراءات القبول "على مدار العام" للتعامل مع أوجه عدم المساواة التي تتعرض لها الأقليات العرقية والأسر المهاجرة.
- توسيع نطاق الدعاية والاعلان عن توفر المصادر والمعلومات المتعلقة بالقبولات المدرسية بعدة لغات من قبل "خدمات التعليم الخاص بالثقافات المتعددة".
- تعامل مع الأماكن المدرسية الحالية على أنها أولوية عند إعادة إسكان أسر طالبي اللجوء واللاجئين للحد من انقطاع الأطفال عن التعليم.

التجارب المتعلقة بالمدرسة والمناهج الدراسية

- القيام بجعل التدريب على مكافحة العنصرية والانحياز عنصراً أساسياً في تثقيف المعلمين وتطورهم.
- تعزيز ترتيبات التتبع والإبلاغ والاستجابة للتنمر العنصري في المدارس، ومساندة تنفيذ الاجراءات الوقائية كالقيام بالتوعية حول كيفية مناهضة العنصرية.
- القيام بمراجعة وزيادة مستوى التنوع الثقافي والديني في المناهج الدراسية.
- القيام بتشكيل مجموعة استشارية من ممثلي ديانات الأقليات العرقية لمراجعة تدريس الأديان المختلفة الموجودة في العالم.
- القيام بتوحيد وضمان جودة تدريس اللغة الإنجليزية، وإنشاء مسارات واضحة للتطور فيها وتمويل التدريب الشامل في تدريس اللغة الإنجليزية وعملية تطوير اللغة الثانية.
- تقديم الدعم لأولياء الأمور لتمكينهم من اتخاذ القرارات المتعلقة بتربية الأطفال مزدوجي اللغة بناء على المعرفة والاطلاع.

عملية التواصل بين المنزل والمدرسة والاحتياجات التعليمية الخاصة

- إعطاء الأولوية للاستثمار في المبادرات التي تدعم تفاعل وانخراط أولياء الأمور في المدارس التي تضم أعدادًا كبيرة من المهاجرين والقادمين الجدد، بما في ذلك توفير خدمات دعم الأسرة.
- القيام بتوزيع تعميم إداري يذكر المدارس بخدمة الترجمة الفورية والتمويل المخصص لها.
- توفير الإرشادات المتعلقة بكيفية استخدام التطبيقات والمواقع الإلكترونية المدرسية بعدة لغات، وإعطاء الأولوية لاستخدام اللغة الإنجليزية المبسطة عند تواصل المدرسة مع أولياء الأمور.
- التأكد من أن مراجعة كيفية تلبية الاحتياجات التعليمية الخاصة تراعي العدالة فيما يتعلق بتحديد ودعم الأطفال ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة من أبناء الأسر المنتمية إلى الأقليات العرقية والمهاجرين.